الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري.

بجاية نموذجا .

معلاشمريم[1]

لقد شهد القرن السابع الهجري ازدهارًا علميًا كبيرًا في جميع حواضر المغرب الأوسط، ولا سيما بجاية التي تُعدُ أحد المراكز الثقافية الهامة في هذا العصر ، فقد عرفت تألقًا وبروزًا لا مثيل له منذ تأسيسها في العهد الحمادي خلال القرن الخامس الهجري . إلا أنها لم تحظ بدراسات كثيرة من الناحية العلمية والحضارية في العهد الحفصي خلال القرن السابع الهجري ، إذ نجد معلومات شحيحة في هذه الفترة مقارنة بالاهتمام الكبير لبعض المصادر بدراسة بجاية خلال العهد الحمادي .

وبناءً على ذلك حاولت تسليط الضوء أكثر على هذه الفترة لإبراز مدى مساهمة بجاية في إخصاب الفكر العربي بمختلف فروعه، ومحاولة إعطاء صورة عن الحياة العلمية والفكرية في بجاية خلال القرن السابع الهجري .

انطلاقا من هذا آثرت بناء الإشكالية التي أسعى من خلالها توضيح *سمات الإنتاج الفكري في بجاية خلال القرن السابع الهجري ومدى مساهمة علمائها في الحياة الفكرية خصوصا والحضارية عموما* .

على الصعيد السياسي استطاعت بجاية أن تقاوم وتتأقلم مع كل التيارات الداخلية والخارجية ،وأن تحافظ على استمراريتها . ففي عهد الحماديين مثلت بجاية استمرار لعهد القوة،عسكريا وسياسيا وحضاريا ,فقد شهدت قفزة في ميدان العمران والثقافة , ثم الموحدون الذين أولوها اهتماما كبيرا ، وحرصوا على إحاطتها بأهل العلم والشورى من أمراء الدولة ومشايخها .ونفس الوضع شهدته في العهد الحفصي ,فكانت تعتبر العاصمة الثانية بعد تونس .

<u>عوامل نمو الحركة العلمية ببجاية :</u>

شهدت بجاية حركة علمية بفضل انتشار مراكز التعليم كالمساجد والكتاتيب والزوايا، التي أدت دورا مهما في الازدهار الحضاري , فقد كانت مقصدا لطلاب العلم من مختلف أنحاء المغرب الإسلامي ،وقد ساهمت هذه المؤسسات في تنشيط حلقات العلم والمناظرات بين العلماء ، هذا إلى جانب دور السلاطين والأمراء في تفعيل نشاط الحركة العلمية.

العامل الآخر هو الهجرة الأندلسية نحو المغرب الإسلامي . إن الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب تعود جذورها إلى زمن مبكر، إلا أنها بدأت تزداد بشكل جلي مع مطلع القرن السابع الهجري الذي عرف تدهورا سياسيا شديدا ساد الأندلس وتمثل هذا التدهور في اشتداد حروب الاسترداد النصرانية وسقوط معظم المدن الأندلسية في يد النصارى خاصة قرطبة واشبيلية التي تعد من أهم حواضر العالم الإسلامي .
وفي ظل هذه الأوضاع السياسية المتردية والتي أثرت بصورة مباشرة على تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية اضطر كثير من الأندلسيين إلى ترك مدنهم ومواطنهم الأصلية و الهجرة نحو المغرب الإسلامي ، وقد فضل نفر من العلماء الحلول ببجاية لعدة عوامل منها موقعها المتميز ، مكانتها السياسية والاقتصادية ، بالإضافة إلى توسع عمرانها.[1] إن الهجرة الأندلسية ضمت في صفوفها أعدادا كبيرة من العلماء والأدباء والفقهاء إضافة إلى عمال الزراعة والحرفيين والمعماريين

فقد ساهم هؤلاء المهاجرون بمختلف فئاتهم في الازدهار الحضاري ببجاية ، كما تأثروا بعلمائها واكتسبوا معارف ومناهج جديدة ، بالإضافة إلى تأثرهم بعوائد سكان بجاية فالأندلسيون لقوا الرعاية الكبيرة خلال تواجدهم بها فسرعان ما تأقلموا مع هذا الشعب المضياف[1] ، فقد كان الشيخ الإمام أبو مدين شعيب يفضل بجاية على كثير من المدن و يقول " أنها معنية على طلب الحلال " [1] ، و قد تعهدت مكانتهم إلى اعتلاء أهم المراكز في الحكم خاصة في العهد الحفصي ، فقد اعتمد ولاة الحفصيين ببجاية على العنصر الأندلسي مما زاد من نفوذهم ودعم مكانتهم فأصبحوا رجالا للبلاط و عمال الدواوين، واحتكروا المناصب الدينية و التعليمية ، فاستحوذوا بذلك على أعلى المناصب الإدارية كالقضاء والكتابة .

ثم تقلص النفوذ الأندلسي ، بعد سقوط بجاية في يد الاحتلال الإسباني، لكن الحركة العلمية و ورود العلماء على بجاية لم ينقطع، بل شهد طفرة كبيرة خاصة بعد حرب الاسترداد.[1]

بالإضافة إلى العوامل التي ذكرناها هناك عوامل أخرى ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية ببجاية وفي المغرب الأوسط و الأندلسبصفةعامة :

ا لرحلات العلمية:بدأت الحركات العلمية و الثقافية نحو المشرق ، منذ بداية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي محتشمة . في بداية القرن (6هـ 12م) كانت البداية الحقيقية للإقلاع العلمي و الثقافي ، و من بين المناطق المشرقية، التي ارتحل إليها علماء المغرب بصفة عامة و البجائيين بصفة خاصة : القاهرة حاضرة الفاطميين و الإسكندرية و بغداد و الحجاز و دمشق حاضرة بلاد الشام ، هذه الأخيرة توافد عليها عدد كبير من العلماء ، تاركين بصمات من ثقافتهم .[1]

و من بين علماء بجاية الذين ارتحلوا إلى المشرق العربي ، و عملوا على بناء الحضارة بها و إثرائها نذكر منهم : العالم الزواوي يحي أبو الحسن الذي عاش في الفترة الممتدة ما بين مدة (564هـ628م) نبغ في النحو و الأدب وعلوم اللغة و الشعر .

وقد تولى الفقيه زين الدين عبد السلام الزواوي القضاء إلى غاية وفاة السلطان بيبرس[1] ، وغيره كثير، هذا التميز الذي انفرد به علماء المغرب الإسلامي ، دليل على قدرتهم العلمية وثقافتهم الواسعة التي أكسبتهم أعلى المناصب .

كما لعبت *المكتبات* دورا هاما في انتعاش الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط و قد حظيت هي الأخرى باهتمام و عناية السلاطين ، و بذل ما في وسعهم لاقتناء الكتب في مختلف العلوم ، و التمكين من ولوج المكتبات العامة و الخاصة ، بما فيها من نفائس المخطوطات ، أيضا نجد التنافس في إنشاء المكتبات و التي كانت كالوعاء الأساسي للاغتراف من العلوم. كما تعد مكتبات عصرها خاصة في الدول الأوروبية مثلا مكتبة "أكسفورد" في القرن 14 م كانت عبارة عن صندوق واحد فيه بضع مجلدات مجعولة تحت رحمة رئيس رهبان كنيسة مريم .[1]

و لعبت الوراقة و ازدهار فن النسخ كذلك دورا كبيرا في تنشيط الحياة الثقافية في المغرب الأوسط بصفة عامة ، إذ تنافس الفقهاء و الخطاطون و الطلبة على نسخ المصاحف و الكتب المشهورة .[1]

كل هذه العناصر كونت الملامح الأساسية للشخصية الثقافية البجائية و ساعدت على إبرازها في صورة خاصة ، كما ساعدت على رقيها و ازدهارها .

التعليم (طرق ومناهج) :

كان التعليم في مختلف المغرب الإسلامي يمر بمرحلتين :

التعليم الابتدائي : يشير ابن خلدون إلى منهجية التعليم عند الحفصيين بقوله : " ... و أما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن الكريم بالحديث في الغالب، و مدارسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن و استظهار الولدان إياه و وقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه... ،"[1] و بجاية كانت تابعة لإفريقية في سياستها و اتجاهاتها العلمية[1].

و مما يلحظ على مناهج التعليم الابتدائي عند الحفصيين أنها كانت تقوم على حفظ القرآن الكريم مع تعلم الحديث و أساسيات العلم ، إلا أنه ارتكز على حفظ القرآن الكريم باختلاف رواياته و قراءاته ثم الخط ، فكانت بذلك أقرب إلى الذي كان منها في الأندلس منه إلى منهج آخر في بلاد المغرب ، و السبب في ذلك يعود إلى هجرة العديد من مشيخة و علماء الأندلس نحو بجاية و استقرارهم بها ، ناشرين معارفهم ومناهجهم التعليمية[1].

التعليم العالي (الثانوي) : بعد الانتهاء من مرحلة التعليم الابتدائي يتم الانتقال إلى مرحلة أكثر تطورا و شمولية للعلوم هي مرحلة التعليم العالي أو الثانوي ، تتسم هذه المرحلة بحرية الطالب في اختيار المواد التعليمية انطلاقا من استعداداته وطاقته الفكرية ، كما كان له مطلق الاختيار للأساتذة الذين سيتتلمذون عليهم في أية مادة من المواد التي يريدونها[1].

و قد كانت طريقة التعليم العالي قديما تعتمد على " طريقة النقل" المتمثلة في النقل الشفاهي للنصوص عن طريق السرد من طرف الشيخ أمام تلاميذه [1]، ثم مع بداية القرن الرابع الهجري (10م) اندمجت طريقة جديدة مع الطريقة القديمة وهي "طريقة الإلقاء"[1].

ومع منتصف القرن السابع الهجري طرأت تطورات على طرق التعليم العالي خاصة في زمن ابن زيتون و أبي عبد الله شعيب[1]، وزاد القاضي ابن عبد السلام في تطويرها ، و أثناء عرض ابن خلدون ملاحظاته لأساتذة التربية و التعليم في تاريخ المغرب ، يذكر أبو القاسم ابن زيتون في أواسط المائة السابعة الذي نقل أسلوب التعليم في الشرق إلى تونس ، و بعده أبو عبد الله بن شعيب الدكالي الذي نقل الأسلوب الشرقي إلى تونس[1]، و تقوم هذه الطريقة على البحث و التحليل و إعطاء التفكير أهمية كبيرة دون جعل التعليم يقتصر على الحفظ[1]، وقد انتقد ابن خلدون بشدة طريقة التعليم بفاس و التي قوامها حفظ النصوص و إبقاؤها على ما هي عليه.

و إلى جانب ذلك اشتهرت طريقة أخرى في التعليم وهي "طريقة ناصر الدين المشدالي" و التي كانت طريقة علمية ذات فعالية في التدريس والبحث، وقد تميزت هذه الطريقة باستعمال أسلوب الحوار و المناقشة و التعميق في البحث و التعليل في أصول الفقه و أصول الدين واستغلال الجدل في البحث والمناظرات[1].

وقد انتشرت هذه الطريقة خاصة في بجاية وساعد انتشارها فى تنشيط الأبحاث الفقهية النظرية والدراسات العقلية المنطقية، أما المتأثرين بها أصبحوا يميلون إلى الاجتهاد في الفروع و تخريج المسائل[1].

وقد أشاد الغبريني بها فقال: " دروسه حسنة منقحة وله عبارة جيدة وهو كثير البحث ومحبته في البحث أكثر من محبته في النقل"[1].

لكن الأمر يختلف في العلوم الفلسفية و العلمية البحتة فهو يدرس على طريقتين : طريقة الأقدمين كأبي نصر الفارابي وغيره و طريقة المتأخرين أمثال محي الدين بن عربي وغيره ، وعلى طريقة الأوسطين كابن سينا وغيره[1].

من خلال هذه الإطلالة الوجيزة على مناهج التحصيل العلمي نجدهم يستعملون كافة المناهج في التدريس حتى يتسنى للطالب الوقوف على المفارقات الفكرية وكيفية تطورها أو تراجعها ، كما أن اختلاف التعليم يدل على

الوعي باختلاف مناهج المدارس الفكرية ، كما أنها طريقة تَصبُّوا إلى تكوين أجيال تتوفر فيهم لوازم الإتقان لشروط العلم ، فلا يُبنى أبدًا لاحق بدون سابق, ولا يقوم أساس بدون قاعدة .

فتلك هي بعض الملامح البارزة للمنظومة الثقافية التي كانت متداولة ومعروفة ببجاية، وتلك هي الخطة التربوية التي كانت متداولة تقريبا في الحواضر المجاورة كتلمسان وقسنطينة وبونة ....

أصناف العلوم ومشاهير العلماء :

1 ـ العلوم الدينية :تتكون هذه العلوم من علمي القراءات والتفسير التي موضوعها القرآن الكريم ، وعلم الحديث، واستنباط الأحكام الفقهية .

علم القراءات :

كانت رواية القرآن الكريم و قراءته بالمغرب تتلى بقراءة الإمام حمزة بن حبيب ، إلى أن رحل ابن خيرون الأندلسي إلى المشرق في صدر المائة الرابعة فعاد قانون وورش عن نافع فانتشرت هذه القراءة أيضا بين الناس بعد أن كان لا يقرأ بها إلا الخواص ، وجاء في مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده قال :" إنما وقع الاختصار في المغرب على قراءة نافع لاختيار مالك قراءته ، وسمعت من بعض فضلاء المغاربة أنهم اختاروا ذلك ليكون فقههم فقه عالم المدينة وقراءتهم قراءة قارئ المدينة .

علـــــم التفســـــير : اهـتم علمـاء المغـرب الأوسـط بصـفة عامـة اهتمامـا كبيـرا بـالقرآن الكـريم وعلومه، وقد برز العديد منهم في هذا المجال

كانت منابع دراسة تفسير القرآن : كتاب الكشاف للزمخشري و أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري، والكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد الثعلبي و التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس المهدوي ، و الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لابن عطية المحاربي الغرناطي[1].

علـــــــــــــــم الحـــــديث :

اهتم علماء المغرب الأوسط بعلم الحديث ، فقد كانت تعقد حلقات متعددة لدراسة الحديث وعلومه ، معتمدين على عدة كتب أهمها : الموطأ للإمام مالك (ت 179هـ) ،صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري، (ت 256هـ/870م) ،صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج (ت 261هـ) ،سنن أبي داود لأبي داود السجستاني (ت 275هـ) جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)،جامع النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303 هـ) ،كتاب التمهيد و الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (462هـ)، المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474هـ)،المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني.[1]

وكان بعض المحدثين يقولون للطلاب الذين يأتون يسألون الرواية:

أهلا و سهلا بالذين أحبهم	وأَوَد رُأيتهم ذوي الايلاء .
أهلا بقوم صالحين ذو تقي	خيرا لرجال وزين كل ملاء .
يسعون في طلب الحديث بعفة	وتوقر وسكينة وحياء .
لهم المهابة والجلالة والتقى	وفضائل جلت عن الإحصاء.
ومداد ما تجري به أقلامهم أزكى	وأفضل من دم الشهداء.
يا طالبي علم النبي محمد	ما أنتم وسواكم بسواء.[1]

الفقه:

اشتهرت عدة مذاهب في الفقه، منها مذهب الإمام مالك، المذهب المعتمد والمشهور ببلاد المغرب الإسلامي، والذي لقي اهتماما وإقبالا كبيرين من قبل أهله، كما لقي كتابه وهو ـ الموطأ ـ اهتماما كبيرا من قبل علماء المغرب الإسلامي، الذين اعتنوا بشرحه وتدريسه فضلا عن الكتب الأخرى المشهورة في الفقه المالكي كالمدونة و المختلطة لسحنون[1]،وكتاب التهذيب لأبي سعيدا لبرادعي،وكتاب التفريع لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري القرطبي، وكتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب القرطبي (233هـ) وكتاب أبي عمرو المعروف بالمختصر الفرعي بن الحاجب الذي عكف عليه طلاب المغرب عامة . وطلاب بجاية على وجه الخصوص،لأن ناصر الدين المشدالي هو الذي جلبه إلى بجاية، ومنها إلى تلمسان و فاس بالمغربين الأوسط والأقصى، وكان الشيخ ناصرا لدين يرغب في دراسته،وقام بشرحه جماعة من الشيوخ .[1]

وقد وصل الفقه المالكي في هذا العصر قمة التطور النضج، لكن أساليب تدريسه قبل منتصف القرن السابع كانت تقليدية تعتمد على النقل و الحفظ ، وفي المنتصف الثاني لهذا القرن حدثت ثورة في أساليب تدريسه قام بها بعض أعلام الفقه المالكي كابن زيتون ، و أبي عبد الله شعيب الدكالي ، و ابني الإمام ، و ناصر الدين المشاد لي . و كانت طريقتهم تمتاز بأعمال النظر ، وكثرة البحث و إثارة وجوه الخلاف ، والرد عليها.[1] و نجد صدى هذا التطور الجديد في أسلوب التعليم غير ناصر الدين المشدالي كأبو القاسم أحمد بن عيسى بن عبد الرحمان .

و في الأصلين (أصول الدين و أصول الفقه) كان علماء هذا العصر يعتمدون في تدريسها على : كتاب الإرشاد لأبي المعالي ، و المستصفى للغزالي بن سعد البصري ، و كتاب جامع الخيرات للإمام سفيان بن عيينة .

وهي كتب تدل على اتساع مجالات الدراسة و خصوصا مجال الدراسات الفقهية و القرآنية و الحديث.[1]

كان لتعليم أصول الفقه وأصول الدين طريقتان : طريقة الأقدمين وهي طريقة أبي المعالي وغيره ، وطريقة المتأخرين وهي طريقة الفخر الرازي المعتمدة على النظر و الاجتهاد و المناقشة، و ممن كان يؤثر الطريقة الثانية على الأولى أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري و كان أسلوبه في التدريس يعتمد على النقاش و الحوار والجدل " فكان يقرئ التهذيب والجلاب، فيكثر البحث، وتحتد القرائح، ويجيء بالمسألة الخلافية فيرتضي أحد وجهيها فيبحث عليه إلى أن يظهر الرجحان يقع التسليم أيضا .

لاشك أن هذه الطريقة الحوارية الفعالة تدل على تقدم أساليب التعليم في هذا العصر و على تطور الدراسات الفقهية و اللغوية ورواج الدراسات المنطقية على طريقة المتقدمين و المتأخرين، وقد كان لهذه الطريقة أثرها في ازدهار المباحث الفقهية و الأصولية في القرنين الثامن و التاسع الهجريين في بجاية و تلمسان و فاس و تونس و في نبوغ طائفة من أعلام الفقه المالكي .[1]

التصوف :

خلال القرن السادس و السابع الهجري الثاني عشر و الثالث عشر ميلادي عرفت حركة التصوف ازدهارا رائعا مثلها المهاجرون المتصوفين الأندلسيين ، الذين وقع اختيارهم على بجاية لعدة أسباب كما ذكرنها سابقا ، نشروا فيها مختلف العلوم ، من بينها علم التصوف، ويأتي على رأس المتصوفة الأندلسيين الذين فضلوا الاستقرار ببجاية الولي الصالح والفقيه الورع والشيخ الشيوخ "أبي مدين بن شعيب" [1] كما توافدت عليها شخصيات أخرى خلال القرن (6-7 هـ) - (12 - 13 هـ) أمثال : محي الدين بن العربي ،ابن سبعين ، أبو الحسن الحراليالتجيبي ، أبو الحسن الششتري ، .....

الأدب :

حظيت الدراسات الأدبية باهتمام كبير من قبل علماء المغرب وأدبائه، فقد كانت المجالس اللغوية تعقد لدراسة النحو و العروض والبيان وتقام من أجل ذلك المناظرات بين الأدباء و علماء اللغة والنحاة، للتأكد من سلامة اللسان وصفاته وخلوه من التلحين والتصحيف. أما الأبحاث فكانت تدور جلها حول علوم الدين، ولاسيما منها الفقه والحديث والتفسير، فكان هذا عاملا أساسيا في تطور اللغة العربية.[1]

وقد أقبل الأدباء والطلاب على دراسة كتب الأدب المشهورة ككتاب الجمل للخونجي، العقد الفريد لابن عبد ربه، الإيضاح لأبي علي الفارسي، كتاب سيبويه، العمدة لابن رشيق، المعلقات السبع،كتاب الأغاني[1]وغيرها .

بدا تأثير أدباء الأندلس في الحركة الأدبية بشكل واضح ، في نظم الشعر وكتابة النثر الأدبي، فقد ظهر في القرن السابع الهجري كتاب كبار كان لهم كبير الأثر في الكتابة الفنية و لاسيما الرسائل كابن عميرة، وعبد المهيمن الحضرمي، وابن محشره أبو الفضل ابن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي، وعبد الحق بن ربيع البجائي، الذي كان يكتب على الطريقة الأدبية والشرعية[1].

وكان يقول فيها بن عميرة "أما الكتابة الأدبية فنحن فيها وإياه على نسق، وأما الشرعية فقد انفرد بها عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي وكان عالما بالكتابتين : الأدبية والشرعية وعليه كان المعتمد في الرسائل السلطانية والوثائق وكان فصيحا للسان بارع الخط .

وقد برزت في هذا العصر ظاهرة كثرة الرسائل و التي تعددت بتعدد موضوعات الحياة ومشاكلها، كما أن الرغبة الشديدة في العلم، وفي التوظيف بالدواوين الرسمية دفع إلى وجود ظاهرة التنافس بين الكتاب أنفسهم ، لاسيما في تلك الفترة التي بلغت فيها الحياة الفكرية والثقافية أوجها ،يضاف إلى ذلك تشجيع أولى الأمر للعلم والعلماء[1].

الطب :

كان للطب الإسلامي المغاربي دورا بارزا إبداعا وتأثيرا وإيصالا إلى أوروبا ومن أبرز أطباء المغرب الإسلامي عبد الرحمان الطليطلي،أمية بن أبي الصلت،ابن حزم، وعائلة ابن زهر وغيرهم كثير،الذين ترجمت كتبهم ومؤلفاتهم عدة مرات إلى اللاتينية منذ مطلع القرن السادس عشر، وبقيت مراجع أساسية للأوروبيين إلى منتصف القرن الثامن عشر،كما قدم لأوربا فوائد كثيرة ورائدة تتجلى في الكتب الجامعية،التي تناولت معظم

فروع علم الطب، و الخبرة الواسعة في العلاج والجراحة والبيمارستانات .[1] فساهمت بجاية بإمداد أوروبا بالعلم والطب ونهضتها العلمية،فقد استفادوا من التجربة العربية عامة و بجاية خاصة .

الرياضيات:

كانت بجاية خلال القرون الوسطى لاسيما مابين القرنين (6- 7هـ/ 12-13م) عاصمة الرياضيات، فنقلت منها مختلف المدن الأوروبية خاصة جنوب أوروبا و إيطاليا (بيزة،جنوة،صقلية،البندقية،...).

ومن علماء بجاية الذين برزوا في علم الرياضيات : أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي.[1]

خاتمة :

شهدت بجاية حركة علمية ونهضة ثقافية مزدهرة قادها متصوفة وفقهاء وأدباء ومفكرون ومؤرخون ،كان لهم دورا بارزا في بناء معالم الحضارة العربية الإسلامية، وإرسائها وإثرائها، وتطورها وتوسيع مجالاتها ومفاهيمها ،علمًا واستيعابًا وتأليفًا وإبداعًا.

وقد عرفت خلال تلك الفترة (7ه-13م)اهتماما بالعلوم الدينية بالدرجة الأولى ، وفي المقابل تناقص العناية بالعلوم الأخرى سواء كانت اجتماعية أو طبيعية وكان ذلك جليًا من خلال علماء الدين الذين برزوا في تلك الفترة، وحتى العلماء الذين برعوا في شِتى العلوم والفنون كانوا فقهاء محدثين ، ولهم مشاركة في علوم أخرى كالأدب والتاريخ والطب والرياضيات،...

الهوامش

1- التجربة الأندلسية بالجزائر مدرسة بجاية الأندلسية و مكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط ، ناصر الدين سعدوني، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مطبوعات الملك عبد العزيز، ط1 ، الرياض ،1996 ص 81 - 83
2- نفسه، ص84
3- عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، أحمد الغبريني، رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1970، ص 65 .
4- التجربة الاندلسية بالجزائر، ناصر الدين سعيدوني، ص 84
5- العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي ، عمار هلال ، ديوان المطبوعات الهلالية، الجزائر، 1995 ،ص 235 - 238 .
6- نفسه، ص 135
7- تلمسان في العهد الزياني، فيلالي عبد العزيز، ص 66
8- نفسه، ص 26
9- المقدمة ، عبدالرحمن بن خلدون، مكتبة المدرسة،دارالكتب اللبناني،ط3 ، بيروت ، 1967، ص 1010-1039
10- عنوان الدراية ، الغبريني ، ص 24

11- المقدمة ، نفسه ، ص 1040، الهجرة الأندلسية على المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين 7 و9هـ/13-15م ، مريم بوعامر، رسالة ماجستيرفي تاريخ المغرب الإسلامي،قسم التاريخ، تلمسان، 2009-2010م، ص 64
12- تلمسان في العهد الزياني، فيلالي عبد العزيز ، ص 347
13- الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى، المرجع نفسه ، ص 66
14- نفسه، ص 66-67
15- فقيه ومتصوف أصله من هسكورة من المغرب، ولي بلدة القيروان، لكنه عزل وبقي عاكفا على العلم والعمل إلى أن توفي، ينظر: عنوان الدراية، الغبريني، ص 173-174
16- المقدمة، ابن خلدون ، ص 590
17- الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى، المرجع السابق، ص 67
18- الحضارة الإسلامية في المغرب، حسن السائح ، دارالثقافةللنشروالتوزيع، ط2،الدارالبيضاء، 1986، ص 215
19- موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الشرق، مختار حساني، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ج3، ص 217
20- عنوان الدراية ، الغبريني ، ص 201
21- المصدر نفسه، ص 100-112
22- عنوان الدراية، الغبريني، ص25 - 26 ، تاريخ الجزائرالعام،عبد الرحمن جيلالي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط7، الجزائر، 1995، ج2 ،ص76.
23- عنوان الدراية،أحمدالغبريني،ص 26.
24- الوفيات، ابن قنفد القسنطيني ، جمع وتعليق هنري بيرس، المطبعة الثعالبية، الجزائر، (دت) ،ص 60
25- سحنون بن سعيد التنوخي واسمه عبد السلام و سحنون لقب، توفي في رجب سنة 240 هـ، المرجع نفسه 445.
26- المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون ، ص 808- 809.
27- عنوان الدراية، الغبريني ، ص 41.
28- المصدر نفسه ص 28 ، تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي،ج 2 ،ص 76
29- عنوان الدراية، المصدرنفسه، 29
30- تلمسان في العهد الزياني ، فيلالي عبد العزيز، ص 452 - 453.
31- عنوان الدراية، الغبريني، ص 27 .
32- يندرج فن الترسل ضمن دائرة " التعبيرعن الذات " وتبليغ ما في النفس الباطنة إلى متلق غيرحاضرإلا في الذهن . الأدب الجزائري القديم ، عبد الملك مرتاض، دارهومة،الجزائر،ص 81.
33- عنوان الدراية ، الغبريني ، ص227.